العرب
الثلاثاء 2021/04/27
السنة 43 العدد 12043

عبدالرحمن حجري لـ«العرب»: تهامة يمثلها أبناؤها في أي ترتيبات سياسية تفضي لحل الأزمة اليمنية

مؤسس الحراك التهامي يؤكد التقاء أهدافه العسكرية مع طارق صالح مع اختلاف في الأولويات السياسية

تصاعدت مطالب الحراك التهامي بعد الانقلاب الحوثي في سبتمبر 2014 واجتياح محافظة الحديدة قبل أن يتحول لاحقا قسم كبير من أنصاره وقادته إلى ما سمّي بـ"المقاومة التهامية"، وهي أحد الفصائل الرئيسية التي تشكل اليوم قوام المقاومة المشتركة في الساحل الغربي للبلاد. وفي حوار مع "العرب" تحدث زعيم ومؤسس هذا الحراك عبدالرحمن حجري عن آفاق ومستقبل القضية التهامية وعلاقتها بالفصائل الأخرى ورؤيتها لمرحلة ما بعد الحرب، خاصة مع بروز تيارات أخرى على الساحة في السنوات الأخيرة، والتي تشترك جميعها في هدف التوصل إلى حل شامل ينهي الأزمة.

صالح البيضاني
صحافي يمني

عدن - برز اسم عبدالرحمن حجري مع نشوء "الحراك التهامي" في محافظة الحديدة غرب اليمن منذ الأيام الأولى لسيطرة الحوثيين على العاصمة صنعاء كمؤسس لهذه الحركة الشعبية التي أخذت على عاتقها المطالبة بالحقوق السياسية والاجتماعية لتهامة اليمن، ورفع ما اعتبرته "مظلومية تاريخية" وقعت على هذا الإقليم الغني بالثروات والغارق في الفقر.

وبعد سنوات من الشد والجذب في خضم أزمة الحرب بين الحوثيين والحكومة الشرعية المدعومة من التحالف العربي، لا يزال الحراك التهامي يشكل أحد أعمدة المقاومة لأولئك الذين يسعون إلى تقسيم البلد وإطالة أمد الأزمة. وقد شرح حجري باستفاضة خلال حديثه مع "العرب" موقفه مما يحدث في الوقت الراهن في المشهدين السياسي والعسكري ودور التهاميين في مستقبل اليمن الجديد.

أولويات سياسية وقصور إعلامي

في البداية سألت "العرب" حجري عن أسباب تواريه عن المشهد اليمني في الآونة الأخيرة، حيث قال "لم أغب إطلاقا عن المشهد منذ بدأ نضالنا السلمي في الحراك التهامي ما قبل الانقلاب الحوثي بسنوات وحتى الآن، ومنذ الكفاح المسلح في المقاومة التهامية الذي بدأ منذ أولى ساعات الاجتياح الحوثي لتهامة في أكتوبر 2014 وحتى اليوم".

ويؤكد أن الحراك التهامي وقوات المقاومة التهامية ما يزال لهما التأثير الأبرز في "نطاق قضيتنا العادلة القضية التهامية وحربنا ضد الميليشيا الحوثية الإرهابية التي ما تزال تفرض أمرًا واقعًا على مناطق تهامية وخاصة أجزاء من مدينة الحديدة وميناءها والمناطق شمال الحديدة، وهي القضية التي نناضل من أجلها سلمًا وحربًا كقضية أساسية بالنسبة إلينا".

> في اتفاق ستوكهولم الذي كان أساسه مدينة الحديدة وموانئها، لم يمثل أبناء تهامة في قضية تعنيهم بشكل مباشر

ويضيف "نرى أن تحقيق أولويتنا هذه يخدم النضال الوطني عمومًا في الحرب ضد ميليشيا الحوثي، أما إن كان القصد هو غيابي عن المشهد الإعلامي فهو يأتي أيضًا ضمن أولويات عملنا، فقد انشغلنا بالعمل الميداني على الأرض وأهملنا جزئيًا مواكبة هذا العمل إعلاميا، ونحن نعترف أن القصور الإعلامي لم يواكب التأثير المتنامي للحراك التهامي وقوات المقاومة التهامية على الأرض وقد بدأنا نرتب استعادة دورهما إعلاميًا بشكل منهجي، وإن كان الغياب الإعلامي يعني غيابا عن المشهد فأنتم تظلمون قوات المقاومة التهامية وأيضا إخوتنا الجنوبيين في قوات العمالقة لأن كلينا أهملنا جزئيا الدور الإعلامي".

ويعتبر حجري أن القصور الإعلامي الذي يشوب نشاط الحراك والمقاومة التهامية مرده في الأساس إلى ضعف المخصصات المالية للجانب الإعلامي، مشيرا إلى أن الإمكانيات المادية تحتم عليهم الانفاق في أولويات أخرى، في حين أن الآخرين سواء الخصوم أو الحلفاء في الحرب يتمتعون بإمكانيات إعلامية لديها إما بنية إعلامية قديمة استثمروها أو إرث مؤسسات إعلام الدولة والأحزاب الكبرى.

ويقول لـ"العرب"، "صحيح أن القصور الإعلامي أثر في إعطاء صورة حقيقية للرأي العام الخارجي عن حجم تأثير الحراك والمقاومة التهامية الكبير، لكن الحاضنة الشعبية التهامية تعرف مدى هذا التأثير لأنها من تصنعه عبر الحراك والمقاومة التهاميين، والشعب في تهامة يعايش هذا يوميًا لأنه يصنع هذا التأثير بتضحياته. والتأثير السياسي سيفرض نفسه كنتيجة طبيعية للتأثير على الأرض ومع ذلك فنحن ندرك أهمية الإعلام والتواصل مع الآخرين عبره خاصة مع توفر وسائل التواصل الاجتماعي التي توفر وسائل سهلة وغير مكلفة كثيرا وسنعمل على هذا الجانب خلال الفترة المقبلة".

مظلومية كبرى

حول حقيقة الاتهامات التي توجه للقيادات في الحراك والمقاومة التهامية أنها تمارس نضالاً على الأرض دون وجود وعاء سياسي لهذا النضال، يرى حجري أن "هذا جزء مما يحاول البعض ترويجه عن الحراك التهامي، فالقضية التهامية قضية سياسية بامتياز لأنها ترتبط بمظلومية كبرى وبحقوق منتهكة وبتطلعات مشروعة للتهاميين، والحراك التهامي نشأ كحامل لقضية سياسية لذلك فإنه حراك سياسي وهو الوعاء الحامل للقضية منذ اليوم الأول لنشأته ولا نحتاج إلى الإعلان عن أنفسنا سياسيا من جديد أو تجديد هذا الإعلان لمجرد أن هناك من هو غير ملم بنشأة الحراك التهامي يطالبنا بذلك".

نضال المقاومة التهامية مستمر

واستطرد بالقول "نحن حركة نشأت من الميدان ومن المعاناة، أما النضال فهو وسيلة لتحقيق الغايات السياسية للقضية التهامية وليس غاية بحد ذاته. ومن هنا نشأت المقاومة التهامية ومن ثم قوات المقاومة التهامية، وكلها خرجت من رحم الحراك التهامي الحامل السياسي للقضية كضرورة اقتضتها ظروف الانقلاب الحوثي، إنما الحراك نشأ قبل ذلك الانقلاب كحامل سياسي للقضية التهامية وقد بدأ الحراك التهامي نضاله السلمي قبل الانقلاب المشؤوم وكان نضالاً سياسيًا شعبيًا قبل أن نضطر لحمل السلاح لمواجهة ميليشيا الحوثي الإرهابية".

وأضاف "مع ذلك فنحن جاهزون لإعطاء الجانب السياسي أهمية أكبر من القتال إذا ما جنحت ميليشيا الحوثي للسلم واستطاعت الجهود الأممية إقناعهم بالجلوس على طاولة المفاوضات لإنهاء الحرب، وإذا ما تغيرت الظروف السياسية وأصبحت أقرب إلى السلم سنعمل سياسيًا بما يحقق أهداف قضيتنا بنفس القدر الذي عملنا عليه عندما اضطررنا للقتال، ولدينا رؤية سياسية متكاملة وشاملة إزاء المشهد الراهن برمته والاحتمالات المستقبلية القادمة".

لواء الدفاع عن تهامة

يعتبر حجري أن موقفه من إعلان المقاومة الوطنية عن تأسيس مكتب سياسي ليكون حاملا سياسيا لدورها العسكري، في الوقت الذي يعتبر فيه أن الحراك التهامي هو الحامل السياسي للقضية التهامية، مرتبط أساسا بالدستور اليمني الذي يكفل للجميع حق تشكيل الأحزاب والمكونات وفق ضوابط القانون.

وقال إن "أي مكون جديد مرحب به لإثراء العملية التعددية الديمقراطية، وكل مكون يحمل رؤيته ويسعى لتحقيقها ونحن في الحراك أولويتنا هي القضية التهامية وإنهاء مظلوميتنا ونحن من يحمل لواء الدفاع عن تهامة، فأهل مكة أدرى بشعابها. وبالنسبة إلى المكتب السياسي فإن هناك إمكانية للتعاون بيننا لخدمة القضايا المشتركة معا خاصة أن هناك عدوا مشتركا وأرضية واحدة للعمل في الوقت الراهن فرضتها طبيعة المعركة، وبالتالي نحن رفقاء سلاح منذ أن قرروا الانتفاض ضد ميليشيا الحوثي أواخر 2017 والانضمام إلينا وإلى إخوتنا الجنوبيين في قوات العمالقة لمشاركتنا في الحرب ضد الحوثيين".

وأضاف "نحن رفاق سلاح وإن اختلفت أولوياتنا السياسية ولا أظن أن الدور السياسي للمقاومتين التهامية والوطنية وقبلهما الحراك التهامي سيكون على حساب الأخرى إطلاقًا، وأعتقد أننا نستطيع تنسيق الجهود في هذا الشأن وبما يخدم القضية التهامية".

وحول طبيعة العلاقة مع العميد طارق صالح وإمكانية أن تسهم هذه العلاقة في الوصول إلى مرحلة الشراكة، وحقيقة ما يشاع عن خلافات بين المقاومتين التهامية والوطنية، قال حجري "نحن في خندق واحد في مواجهة الحوثي ووجود تباين في الأولويات السياسية لا يعني وجود خلاء؛ بل يدعونا معا إلى التنسيق لتوحيد الأولويات لتحقيق الهدف المشترك النهائي الذي نناضل من أجله عسكريا وسياسيا وهذا يحتاج إلى التنسيق كلما اقتضت الضرورة ذلك".

ولكنه استدرك بالإشارة إلى أن تهامة يمثلها أبناؤها في أي ترتيبات سياسية قادمة "كما أن شركاءنا في السلاح والتضحية في قوات العمالقة لهم نفس الحق، وقد قدمت قوات العمالقة وما تزال تضحيات كبيرة في الساحل التهامي سيحفظها لها التهاميون كجميل مدى التاريخ، وإن كان هناك خلاف كما يشاع لما كنا أعلنا سابقًا عن تنسيق جهودنا العسكرية في إطار العمليات المشتركة في الساحل التي تضم قوات المقاومة التهامية وقوات العمالقة وقوات المقاومة الوطنية".

خدمة النضال الوطني أولوية في الحرب ضد الحوثيين

وأوضح أن الجهود العسكرية للطرفين لها نفس الهدف وهو تحرير الحديدة من ميليشيا الحوثي. أما الهدف السياسي كحراك ومقاومة تهامية "فنسعى عبر الهدف العسكري إلى تحرير الحديدة وتحقيق شراكة أبناء تهامة في السلطة والثروة في إطار وطني مبني على شراكة حقيقية وليست شكلية".

وأكد أن طارق صالح "يشاركنا هدف تحرير الحديدة لأنه يريد مواصلة النضال باتجاه العاصمة بعد أن يتسلم أبناء تهامة إدارة مناطقهم، هو له مصلحة في تحرير الحديدة لأنها ستعطيه قوة تفاوضية حول صنعاء، ولنا هدف أيضا من تحرير صنعاء لأننا نريد أن نتفاوض مع صنعاء حول حقوق تهامة وإرساء مواطنة حقيقية معها مستقبلا على أساس الشراكة المتكافئة وليست التبعية أو الاقصاء والتهميش".

> الإعلام لم يواكب التأثير المتنامي للحراك التهامي وقوات المقاومة التهامية على الأرض وسيتم وضع منهجية لذلك

ويؤكد قائد المقاومة التهامية أن حديثه عن "التفاوض مع صنعاء" لا يعني التفاوض مع الحوثيين، مشيرا إلى أن المقصود بذلك هو الاستعداد للتفاوض مع أي قوى جمهورية في صنعاء في حال تحريرها عسكريا أو سياسيا. أما الحوثيون "فمبدأ التفاوض على حقوق المواطنة معهم يتناقض مع أيديولوجيتهم التي قاموا على أساسها وعلى ادعائهم بالحق الإلهي الذي يجعلنا مجرد أتباع في نظرهم".

ويقول حجري مفسرا ذلك إن "فاقد الشيء لا يعطيه، لن نتفاوض مع صنعاء إلا مع طرف جمهوري يفرض نفسه هناك، لذا من مصلحتنا تحرير العاصمة، لكن هدفنا الأول تحرير الحديدة وهي بالنسبة إلينا غاية وتحرير صنعاء مطلب وهنا الفرق، فالعميد طارق كما أظن ينظر لتحرير الحديدة كمطلب لتحقيق غاية الوصول إلى صنعاء، وهنا يتبين أن حماسته لإعلان المكتب السياسي هي للتفاوض حول الوضع الذي قد يترتب في صنعاء عن أي تسوية سياسية مستندا إلى دوره العسكري في تهامة".

وأضاف "في المقابل نهدف نحن للحديث في الأطر السياسية عن قضية تهامة كأساس وصنعاء كقضية شراكة لأن الوضع في صنعاء سينعكس علينا وعلى قضيتنا لاحقا، ومن هنا يأتي التباين السياسي، بالنسبة إلينا تهامة وصنعاء، وبالنسبة إلى طارق صنعاء عبر تهامة وإن كانت الحديدة تمثل له أولوية من الناحية العسكرية فهي لضرورة تحقيق الهدف السياسي الذي تأتي فيه الحديدة في المرتبة الثانية وليست الأولى بالنسبة إلى حراس الجمهورية، لذا فإن تنسيق الجهود وتمثيل أبناء تهامة كمكون مستقل يتمثل في الحراك والمقاومة التهامية يمثل الحل الأنسب والمنطقي الذي يحل هذه القضية ويحقق عدالة التمثيل بين كافة القوات المشتركة في الساحل التهامي وضمنها قوات العمالقة، ويمكن إيجاد أكثر من صيغة للتنسيق بينهما".

> الحراك التهامي مستعد للتفاوض والعمل مع أي قوى جمهورية في صنعاء بعد تحريرها من قبضة جماعة الحوثيين

تمثيل سياسي وعلاقات

لا يعتقد حجري أن معضلة ترتيب الأولويات السياسية بين الحراك والمقاومة التهامية من جهة والمقاومة الوطنية بقيادة طارق صالح من جهة أخرى وبروز الخلافات حول الأولويات السياسية بوصفها مشكلة تحتاج إلى جهد أكبر مما يعتقد مشكلة.

وسعى إلى تبرير ذلك حيث قال "لدينا نفس الأهداف العسكرية بخصوص تهامة أو صنعاء، يختلف ترتيب الأولويات السياسية فقط ويمكن التوافق حولها بسهولة إذا ما أعطي الهدفان السياسيان نفس الأولوية بالتوافق بيننا بما في ذلك قوات العمالقة".

ويمكن مواءمة ذلك عبر ضمان تمثيل عادل للتهاميين ممثلا في حراكهم ومقاومتهم التهامية التي قدمت الكثير من التضحيات وحيث يتم التوافق على هذا التمثيل في أي مشاورات سلام، وهذا مهم ليضمن الشعب في تهامة تمثيله وحضور صوته الذي سيضع